

جوليت بينوش
في مشهد من
فيلم «هاي
لايف» لكثير
دوني



السينما توقع كثيرون من متابعة المخرجة الفرنسية كلير دوني (1946) ان تجلب معها للسينما الأميركية في تجربتها الاولى باللغة الانكليزية، شيئاً من غرايميات السينما الفرنسية الحميمية او ملامح من الطرح السينمائي الالمانى الممتع حول معنى تجربة الوجود البشري المتسم بكثير من الخفة والبهية... او اقله درجة ما من واقعية السينما الايطالية الخالية، لكن شريطها «هاي لايف» (High Life) (2018) الذي انطلقت عروضه التجارية في الولايات المتحدة، انتهه مجرد فيلم اميركي باهت اخر

High Life تجربة كلير دوني الاولى في هوليوود

«الطهرانية» الأميركية أفسدت السينما

على الأقل تقديم رؤية كاميرا واقعية تدريس وتفكك تفاصيل محاكاة مستقبل رحلة التحية البشري على متن كوكبا المعلق في الفضاء بحثاً عن قدر محتم سياتي في وقت ما، لكن النتيجة كانت مخيبة للآمال وسطى نظراً لطبيعتها التجريبية التي دائماً تتحدى الانساق التقليدية للعمل السينمائي، هي فوق ذلك، في حضورها الشخصي لتلتزم دليل العمل ذاته المتبع في هوليوود بكل قواعد المكتوبة وغير المكتوبة... ليتهي شريطها كفيلم اميركي باهت اخر، بلا مضمون ولا عمق ولا حتى صورة خلابة تؤهله لينافس بجدارة على جوائز اسوأ من المحيط الاطللسي قبل ان تسنح لها الفرصة اخيراً لتخرج باكورة اعمالها باللغة الانكليزية (هاي لايف . 2018 - 110 دقائق)، متابعو دوني، وحتى الجمهور الذي لم يسمع بها مسبقاً، توقع كثيراً من هذا الفيلم الذي يجمع تجربة السينما الأوروبية المتحررة فكرياً مع طاقات الإنتاج المادّي الهائلة في السينما الأميركية، وممثلين لهم حضور شخصي مشحون بالوعود من طراز روبرت باتنسون وجوليت بينوش، ربما جرعة منبهة من الغراميات المحيطة التي تعيد البق مشاهد الحب التي قتلها سينما هوليوود او كادت، أو قراءة انطباعية متفلسفة لموضوع خيال علمي تكرر طرحه في أعمال أميركية سابقة كثيرة ولم يصل مرّة واحدة إلى منتهاه (الفيلم يحكي قصة طاقم من البشر على متن سفينة فضائية تائهة، أو

في هذه الدورة من الخصوبة الإجبارية، فإن السفينة تحتوي على ما سمي بـ «صندوق النكاح» (The Fuckbox) وهو غرفة مظلمة فيها معدات ميكانيكية تساعد في عملية الاستمئاء، ثم تسهل ذاتها تلقائياً فور خروج المستخدم أو المستخدمة. روبرت باتنسون - الذي يلعب دور قائد السفينة - وحده لا يخضع لهذا الروتين ويفضل الاحتفاظ بسوائله لنفسه، هذا التحلل يثير شهوة العالم الجنونية التي يصبح معها الوجود اميركي باهت اخر، بلا مضمون ولا تمنعه إلى غزو غرفته ليلا للحصول على سائله المنوي، ندرك لاحقاً انه

ليس الامر متعلقاً بنوازم اخلاقية او فلسفية بقدر ما هو توافق غير محتل بين شركات الإنتاج الكبرى

استخدم في تخليق الطفلة الوحيدة التي تبقى على قيد الحياة مع ابنيها البيولوجي بعدما فتني جميع الطاقم بسبب فيروس غامض. الجنس في «هاي لايف» - ورغم مركزيته في إطار القصة، يأتي حزيناً وميكانيكياً ومخيراً للزناء ليس فقط بالنسبة للممثلين، بل كذلك للمشاهدين الذين لا يحصلون على مشاهد غرامية صريحة أو إيروتيكية بمعنى الكلمة، ويكتفي معظم الوقت بالترمز الجميع بتقديم مساهماتهم بثلث، فإن الإنترنت حيث أفلام ومقاطع البورنو متوافرة بكثافة للجميع وغير مختلف المنصات التكنولوجية في الوقت عينه، لا تبخل

دوني في تقديم جرأة زائدة في تصوير سوانل الجسم المختلفة (خذ مثلاً بطلة الفيلم تجري حاملة بيديها دقيقة من منى البطل كي تستخدمها في اللطيف إنحفاً في المختبر). دوني التي اعترفت للصحافة بتعدها ستر فيلمها عن المشاهد الطهرانية المتأخرة التي عمّت السينما الأميركية في السنوات الأخيرة - طهرانية تأتي كنتيجة طبيعية لسعي هذه السينما المحموم إلى تعظيم الرزيع عبر تخنّب طرح موضوعات جدلية أو مشاهد عربيّ قد تتسبب في تصنيف الفيلم للبالغين فقط، تصنيف يكفل فشل الفيلم تجارياً في أغلب الأحيان، إذ إن قاعدة الجمهور المستهدف عندها تتصاعل بشدّة، وبالطبع ليس الأمر متعلقاً هنا بنوازع أخلاقية أو فلسفية بقدر ما هو توافق غير معن تعظيمها وعزلها لتتوافق مع ثقافة النخبة السياسية الأميركية ورؤيتها إلى العالم من دون امتلاك القدرة على تقديم نقد متكامل لتجربة المنظومة الرأسمالية المتوحشة التي تفقد بحياة الشعب الأميركي كما بقية شعوب العالم، بالطبع، ما زالت صناعات البورنو تتضخّم سنوياً في الولايات المتحدة، كما أنّ هناك قطاع سينما المثلين الأكثر مباشرة وحميمية في تقديم العربي، لكنّ تلك الأعمال تكتفي بمخاطبة قاعدة من

زيارة خاصة

«عندما تشيخ الذئاب»... ينكشف النفاق

في المكتب الذي عمل فيه كمحام مقترن وطرد منه نتيجة علاقته بشخصيات عليها إشكالات في الدولة»، أما عن مواقع تصويره الأخرى التي اختارها في دمشق، فيقول: «مسرح الحدث الرئيس يدور في حارة شعبية تبدو لزارتها فقيرة لكنها فعلياً غنية بالأحداث والعلاقات المريكة التي تنطلق منها القصة نحو فضاءات واسعة، اخترت حيا قريباً من مقام الشيخ محي الدين بن عربي، سيكون الحي الرئيس الذي تبدأ منه الحكاية بسبب امتلاكه كل الفواصل الشكلية التي تتضمنها بيئة الحدث». من جانب آخر، يوضح بأن «الرواية تمتلك كل مقومات التشويق ومساحات مهمة من الدراما. لكن ذلك لم يكن كافياً لأنه كان على الكاتب توسيع حضور الشخصيات، وإضافة خطوط جديدة، إضافة إلى إعادة تدوير القصة كاملة وفق مفاتيح تخص البيئة السورية وحدها؛ وهو ما نجح فيه حازم سليمان، وقد يكون هناك امتداد للعمل لو حقق نجاحاً وقبولاً». من جانب آخر يلفت مخرج «بقعة ضوء» إلى المنطق المنفتح الذي تعاملت معه الرقابة السورية غير انهية بجرا النص إنما معقبة بملاحظات بسيطة جداً من شأنها ان تزيل من طريق المشروع عقبات لاحقة.

على صفة ثانية، لا يبدي النجم سلوم حدّاد أي تعاون مع الصحافة كما اعتدناه دائماً، معتزلاً عن عدم الإلقاء بأي تصريح صحفي بالقول: «لم يسبق لي ان تحدثت عن شخصية لم اعياها بعد، المفترض ان أقدم دوري ومن ثم يمكن الكلام عنها. حالياً يمكن النقاش مع المخرج والجهة المنتجة حول أهمية وقيمة الشخصية». طبعاً عرفنا بأن حداد يلعب دور الشيخ عبد الجليل الذي يستغل موقعه لمصالح مالية بحت، كتكشف من خلاله فساد بعض المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية، كما أنه مصاب بهوس الزواج من مطلقات أو أرامل في العشرين، مستغلاً ظروفهن المادية، أما النجم عابد فهد، فيقول بأنه «أمام شخصية غنية تطلبت تحضيراً متروياً وتفكيراً ملبتاً في البيتها، وإن كنت قد عانيت عن قرب في حياتي بعض هذه الشخصيات، وتصبح شريكة في صناعة القرار لا يصيرها ان تمشي على جناحين المبادئ والتخريات والنضال السياسي الطويل، وفقاً للبيان الإعلامي للمسلسل الذي يعرض في رمضان على قنوات «ابو ظلي»، فإنه «يرصد صراعات وتحوّلات شريحة واسعة من المجتمع في حقبة زمنية شهدت جملة من الأحداث السياسية والاقتصادية امتد تأثيرها إلى الوطن العربي، ويقوم على قصص مشوقة متشابكة ومتداخلة في إقصاء المخرج المعنى عن ساحة النقد الترويج له وتقديم قراءات سياسية متخلّطة عن طروحاته.

على قنوات «ابو ظلي»، فإنه «يرصد صراعات وتحوّلات شريحة واسعة من المجتمع في حقبة زمنية شهدت جملة من الأحداث السياسية والاقتصادية امتد تأثيرها إلى الوطن العربي، ويقوم على قصص مشوقة متشابكة ومتداخلة في إقصاء المخرج المعنى عن ساحة النقد الترويج له وتقديم قراءات سياسية متخلّطة عن طروحاته. صير سكانها وقادات كل واحد منهم خاتمة مختلفة». ويضيف البيان بأن «العمل سيقف عند مفترقات كثيرة بحيث تكون شخصياته في حالة رهان وصراع بين أحلامها وبين ما تفرّضه سياسية متخلّطة عن طروحاته. الفضاءات ذاتها شامخاً وأقرب إلى أجواء السينما السوفياتية في التصوير، السينمات، مع أخطاء تنفيذية كثيرة تحاكس المعارف العلمية الحالية. لكن الأدهى من كل ذلك أن شريطاً بقصة واحدة والمسلسل باعتبارها بمثابة انطلاقة جديدة بعدما حاصرته سلسلة «بقعة ضوء» لعدد من السنوات، ببدل قصاري جهده ليكون منجزه منافساً على المستوى العربي، وقد استفتى حدسه ليختار أبطاله. «لم أحتج لوقت طويل في اختيار الممثلين، ربما لأن الشخصيات مكتوبة بطريقة عميقة تزيح الستارة عن ملامحها وتجعلني قادراً على رؤية الممثل الذي يمكن أن يؤديها. مثلاً، لم نتج لي مشاهدة ما قدمه سابقاً الممثل الشاب أنس طيارة، لكن لقاءً واحداً جمعني به، جعلني أرى بأنه أفضل من يلعب شخصية عزمي وجيه، وهي شخصية أساسية في العمل نتواجد اليوم نفسها، ولم تكسب العالم.

سحق الطرفين ويصعد بمفرده. في بداية الحكاية، يمضي المحامي وقته في اكتشاف من حوله وحالة البراء في المجتمع، يستحوذ على محبة الناس، إضافة إلى ميراث ضخم يحصل عليه، فتصبح كل مقومات القوة بيديه». وقد درس وامتهن الحمامة نزولاً عند رغبتها، كما ابتلع مكنتبات كاملة بسبب توجيهاتها نحو الثقافة. تطرد من أوديب شخص تعلق بامه إلى درجة أنه لم يبك طيلة عمره إلا عندما فقدها.

وتحاول استدراجه رغم الوضع الخارج عن المألوف وغير المسموح في كل القواعد والقيم الدينية والاجتماعية» تشرح مرعشلي مضيفة منهم، ويتحوّل إلى شخص قيادي». من جانبها، تقدّم الممثلة الشابة رشا بلال دوراً جوهرياً رغم صغر حجمه. تقول لنا: «أبحث عن الشخصية المؤثرة بغض النظر عن حجمها أو مساحة وجودها، وهو ما وجدته في عفاف الشخصية التي احسدها، إضافة إلى نوعية العمل الاجتماعية واسم المخرج الذي لم يسبق أن تعرفت إليه، فضلاً عن شراكتي مع أسماء مهمة مثل سلوم حدّاد ومحمد حدّادي». وتضيف عن جوهر الشخصية: «هي فتاة عشرينية أرملة لديها ولد يبلغ خمس سنوات، لتلتقي بالشيخ عبد الجليل (سلوم) وهو رجل يبتح الزواج من فتيات صغيرات بحجة السكرة عليهن. وبالفعل يتزوج من عفاف ويُسكنها في بيته، لكنها تمتنع عن إقامة علاقة معه، فيعتقد بان ذكرى زوجها هي التي تمنعها، يأخذ عهداً على نفسه بان يُسكنها في بيت وحدها ويصرف عليها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، على أن يلي لها أحد موظفيه كل احتياجاتها. هنا يظهر في حياتها الموظف عمران (محمد حدّادي) لتولد مشاعر تجاهه كونه الرجل الوحيد الذي تلتقي به، رغم أنه متطرف دينياً، تعويه بطرق عدة، وعندما يضغط أمام إغرائها ترفضه بطريقة بشعة، فيصاب بضدمة على إثرها وينقل إلى المستشفى ويصل إلى وضع نفسي سيئ بسببها، ومن ثم تصل إلى نهايات سيئة، قوة عفاف مستمدة من قدرتها على التأثير في كل من حولها».

يكشف المسلسل فساد بعض المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية

بأنها «يمكن أن تقدم أفضل ما لديها لمصالح هذا الدور لجموعة أسباب أحدها أريحية التعاطي مع المخرج وابتعاد الأجواء عن أي تشنّج أو توتر».

من جهة أخرى، لم يقف الحظ مع الممثل الشاب أنس طيارة حتى الآن، رغم الإشادة الواضحة به كممثل من ذوي الخبرة، إلا أن غالبية الفرض التي طرحت عليه كانت في أعمال غير ناجحة. هذه المرة يقف أمام دور عمره، إنه المحامي الشاب عزمي وجيه الذي يضحّ طموحاً وينبض ذكاء، يقول الممثل الشاب عن دوره «الشخصية تحكي قصة صعود الرجل كان محاطاً بشخصيات تنتمي إلى الإخوان المسلمين وأخرى تنتمي إلى الشيوعيين، يتكشف لاحقاً نفاق تلك الشخصيات وكذبها، لذا، بحث عن خط لنفسه يعتمد على

سلوم حدّاد ومحمد حدّادي في المسلسل

